الحلم يتحقق ..

(تجربة شخصية في حفظ القرآن واتقانه)

ولمسة وفاء لبرنامج متقن ..

في إحدى صلوات التراويح من شهررمضان من عام ١٤٣٧هـ لم أفتح المصحف عند سورة كنت أضبطها ضبطًا متقنًا، وكنت أقرأ هذه السورة من القرآن في غاية المتعة والراحة، بعد الصلاة تأملت و قلت في نفسي يائسًا: هل سيأتي اليوم الذي يكون القرآن في صدري كهذه السورة ؟

ثم دمعت عيني من فرط اليأس والحسرة وبُعد الأمنية..

وقبيل شهر ذي الحجة من العام نفسه كنت مسافرًا، وفي الطريق كنت أسمع برنامجاً للقارئ فهد الكندري عن حفظ القرآن وفضله وفضل حملته، تألمتُ حينها كثيرًا ظنًا مني أن قطار هذه الأمنية فاتني منذ زمن، والعوض على الله.

مستحضرًا تلك التجارب الطويلة في الحفظ وبعض المحاولات التي لم تبلغ بي ما كنت أصبو إليه، بل كانت مسمارًا في نعش الطموح والآمال.

وما أقسى ألم الخيبة !!

وكان أملي الوحيد الذي كنت ألجأ إليه و أتشبث به كلما شعرت أن سفينة هدفي قد ركلتها الأمواج بعيدًا عن مرسى الأمل هو الدعاء، ونعمّا هو والله .

ألقيت ما في كنانتي من سهام الأدعية والابتهالات والتضرع وسؤال الله في عرفة وفي آخر ساعة من الجمعة وفي كل ليلة من ليالي العشر الأواخر أن يحقق ذلك لي .

نعم. ولا أنسى تلك الرؤيا التي لم تغب عن ذهني أبدًا، ففي ليلة من الليالي رأيت في المنام صاحبًا لي، وكان هذا الصاحب من أحب الناس إلى قلبي، وقد توفّاه الله منذ سنوات.. رأيته في حال طيبة ويبشرني أنه بخير عند الله، وقال لي في الرؤيا: " أبا محمد أبشرك أن حالي طيبة ولكن ما معي شيء من القرآن!!، ما معي شيء من القرآن!! ".

كان يقولها وهو مطرق رأسه يتحسر. - غفر الله له ورحمه - .

ثم استيقظت من منامي و أنا أتذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم " اقرأ وارتق فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها " .

هذه الرؤيا كانت إشارة مباركة ومحفزًا عظيمًا لي في معاودة المحاولة وعدم اليأس، فشيءٌ ثمنه اقرأ وارتقِ والمنازل العالية في الجنان وتاج الوقار لك ولوالديك والقرب من الرحمن جدير بأن يُبذل له الغالي والنفيس.

واصلت الدعاء وسؤال الله والتضرع وكان الأمل بالله كبيرًا، (فما خاب عبد قصد مولاه) .
وربنا سبحانه إذا أراد شيئًا هيأ أسبابه، وقد جعل الله لكل شيء قدرًا.

في إحدى الأمسيات وكنت حينها أعاني من بعض الظروف الصعبة والمتاعب الصحية، كنت مع صاحبي الغالي وصفي الروح، وكنت أفضفض له ما أعانيه فأعرض صفحًا عن كلامي كله وباغتني بهذا العرض الغريب ..
أبا محمد :
هناك برنامج في شرق الرياض اسمه (متقن) يُعنى بضبط القرآن و إتقانه، فلما لا تلتحق بهم؟ استغربت حينها وبادرت بالرفض، وما زاده رفضي إلا إلحاحًا وإصراراً، دعاني للتجربة فقط ولن أخسر شيئًا، وأخبرني أنه في ستة أشهر يتخرج الطالب من عندهم متقنًا للقرآن !!!
ستة أشهر فقط ؟
أيعقل أن حلم عقد من الزمن سيتحقق في نصف سنة ؟

استحسنت هذا العرض كثيرًا، وتجددت تلك الأمنية القديمة، و انبعثت من مرقدها، وعاد لهيب الأمل جمراً حيًا يضطرم في داخلي.
استعنت بالله والتحقت بالبرنامج في اليوم الأول من شهر محرم من العام الهجري ١٤٣٨هـ، فكنت على موعد مع أجمل أيام عمري.
أعددت لهذا البرنامج متكئاً، وتفرغت له تفرغًا تامًا، وقطعت جميع الشواغل والصوارف، ومضى الوقت كلمح البصر وختمت القرآن بإتقان.

يا ألله..

لك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، كما تحب وترضى. اللهم بفضلك اهتديت، وبنورك استغنيت، وبمعونتك وتيسيرك وكرمك أتممت هذا البرنامج.

اللهم لك الحمد، لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، ولك الحمد يا ألله..

وكان **رمضان عام ١٤٣٨ هـ** من أجمل الرمضانات، فقد قرأت القرآن في التراويح والقيام عن ظهر قلب، وكنت متقنًا للقرآن كإتقاني لتلك السورة الذي قرأتها غيبًا في رمضان ١٤٣٧هـ وكنت أحلم أن يكون القرآن في صدري مثلها، وكل ذلك بفضل الله وحده .

ولا أنسى الإخوة العاملين في برنامج متقن، فمن حقهم علي الدعاء ما حييت، وأي شيء أعظم ممن أسدى لك هذا المعروف، وكان سببًا بعد الله في حفظك للقرآن و اتقانه.

ولقد علمني هذا البرنامج (برنامج متقن) الكثير :

فمما تعلمته من برنامج متقن: أن لكل إنجازلذته، ولكن لذة حفظ القرآن مباركة، تتجدد معك على مر الليالي والأيام ، وتشعر أنها في صميم قلبك، كلما شعرت بهمٍ أوغمٍ انتشلتك من همك وغمك، وكلما فترت همتك ونضب إيمانك كان القرآن هو النمير العذب الذي يجدد الإيمان في قلبك ويروي ضمأ روحك .

فمن وجد القرآن ماذا فقد، ومن فقد القرآن ماذا وجد ؟

علمني متقن ..

في نصف سنة ما لم أتعلمه في ١٠ سنوات، فالقرآن يحتاج إلى عكوف جاد، و انقطاع له، وتفرغ تام، وخطة واضحة المعالم، وربط يومي للمحفوظ السابق حتى تجني الثمرة وتكون المراجعة بلا مشقة.

والشأن كما قيل: (من انقطع إلى شيء أتقنه).

علمني متقن ..

أن السن ليس مانعًا من حفظ القرآن إذا وُجدت العزيمة الصادقة والهمة.

لقد كان معنا أشخاص أعمارهم في الأربعين والخمسين وعندهم من الأعمال والارتباطات الشيء الكثير، وما عاقهم ذلك، بل أتمّوا البرنامج وبلغوا درجة الاتقان، ومن صدق مع الله في الباطن أعانه الله في الظاهر ويسر له الخير من حيث لا يحتسب.

علمني متقن .. أن أجعل القرآن أول شيء أفزع إليه إذا انتابتني العلل واعترتني الأدواء، فبعد دخولي البرنامج وإدامة قراءة القرآن شُفيت من كثير من الأعراض التي كانت تنتابني من سنوات طويلة، ذهبت عني بالكلية ببركة هذا القرآن، ولا أجد تفسيراً لذلك إلا ارتباطي بالقرآن .

لأن الأمراض والعلل إذا ذهبت بالقرآن فإنها لا تعود كما قرر ذلك ابن القيم في الداء والدواء.

علمني متقن ..

أن إتقان كتاب الله، والترنم به بلا أدنى كلفة أعظم معين على تدبر كلام الله، واستجلاب كنوزه ودرره، والعيش في رياضه.

علمني متقن ..

أن للإتقان حلاوة عظيمة ولذة ستنسيك كل آلام المراجعة والربط والتكرار.

ومن لاح له فجر الأجر هانت عليه مشقة التكليف.

علمني متقن ..

أن خدمة القرآن الكريم والمساهمة في تعليمه ودعم المشاريع القرآنية وبذل الأوقات والأموال في سبيل تعليم أبناء المسلمين كلام الله اصطفاء من الله، يختار الله لذلك من أراد به خيرًا ، وكما قال أحد السلف : " إذا أردت أن تعرف مقامك عند الله فانظر فيما أقامك". وأي مقام أعظم من أن يستعملك الله في تعليم كتابه أو المساهمة في تعليمه.

علمني متقن ..

أن لا أنسى كل من بذل وقته لنفع الآخرين وذلّل لهم السبل ليحفظوا كلام ربهم، ولا يرجون بذلك إلا وجه الله.

فجزاهم الله عنا خير الجزاء وأوفاه وبارك في أوقاتهم وذرياتهم ، اللهم إنهم أحسنوا لنا فأحسن إليهم في الدين والدنيا .

اللهم يسر أمورهم واشرح صدورهم وأصلح لهم النية والذرية، اللهم ارزقهم لذة النظر إلى وجهك في غير ضراء مضرة، وكافئهم بمرافقة نبيك صلى الله عليه وسلم في الفردوس الأعلى .

أبو محمد ١٢ / ١ / ١٤٣٩ هـ